

الأفعال اللاشخصية فى القرآن

تحليل تركيبى دلالى فى ضوء علم اللغة التقابلى

د. علاء على إسماعيل

بكلية الآداب - جامعة المنيا

الحمد لله. سبحانه اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

وبعد ..

فبينما كنت أقرأ فى كتاب *Traité de philologie arabe* للمستشرق الفرنسى Henri Fleich استوقفتنى المصطلح الفرنسى *verbes impersonnels* والذى ترجمته للعربية بالمصطلح "الأفعال اللاشخصية" وبذلت جهدا ما فى محاولة منى للوقوف على دلالة هذا المصطلح ؛ حيث إن فليش لم يشر إلى ذلك ، ومن ثم دارت مناقشة من جانبى مع أستاذى البروفسير جوزيف ديشى حول دلالة المصطلح فى اللغة الفرنسية ، وأسفرت المناقشة عن طرح ثلاثة أسئلة :

هل توجد هذه الأفعال فى اللغة العربية ؟

هل تناول النحاة القدماء هذه الأفعال ؟

هل ورد المصطلح فى كتب القدماء أو دراسات المحدثين ؟

ولم يسعنى الوقت أن أقف عند هذا الموضوع لأجيب عن الأسئلة الثلاثة حيث كان ثمة موضوع آخر يشغلنى وهو إعداد رسالة الدكتوراه عن التعبيرات الاصطلاحية المثلية ، غير أن ذلك الأمر ظل عالقا بذهنى حتى انتهيت من إتمام رسالة الدكتوراه فبات وليد التنفيذ ، فناقشت فيه أستاذى د. محمود فهمى حجازى ود. عبده الراجحى ، وتبلورت فى ذهنى فكرة هذا البحث وارتأيت أن تتم الدراسة فى ضوء النص القرآنى لما يتسم به من خصوصية التحديد ، فضلا عن تنوع أفعاله وكثرتها كثرة بالغة ،

كما أننا رأينا أن نمهد للحديث عن " الأفعال اللاشخصية " بحديث موجز عن الفعل والفاعل عنصرى الجملة الفعلية النواة ؛ حتى يتسنى لنا ببسر الوصول إلى مفهوم دقيق للأفعال اللاشخصية ، ثم نقوم بحصر شامل لتلك الأفعال فى القرآن — من وجهة نظرنا — وتحليلها على مستوى التركيب لتبيان نوعية الجمل التى ترد بها ، وهل تلك الجمل ذات نظام خاص أم تخضع لنظام الجملة العام ؟ وكذلك تحليلها على المستوى الدلالي ، هل تلك الأفعال أحادية الدلالة أم متنوعة وفقا للسياق وإذا كانت متنوعة فهل يمكن أن يسند الفعل لفاعل شخصى فى إحدى دلالاته ؟ وربما يسوقنا هذا الأمر لأن نقف عند الأفعال بوصف عام ، محاولين تصنيفها إلى عدة مجموعات دلالية ؛ وفقا لعلاقة الفعل بفاعله على المستوى التركيبى والمستوى الدلالي معا .

وفى نهاية الأمر نقرر بأن هذه رؤية تمثل وجهة نظر صاحبها ، قابلة للصواب والخطأ ؛ ومن ثم فنحن لا نفرضها على أحد ، وإنما ندعو للوقوف عليها ومناقشتها .

بداية يلزم على الباحث — كما سلفت الإشارة — أن يقف عند مفهوم الفعل والفاعل موضحا وجهتى نظر القدماء والمحدثين ، فهما العنصران الأساسيان للجملة الفعلية النواة phrase noyau verpale ولا يمكن الوقوف على مفهوم الأفعال اللاشخصية بدون الإشارة إليهما .

الفعل verbe :

هو اللفظ الدال على حدث مرتبط بزمن ماض passé أو غير ماض non pass ، أو إن شئت قل مرتبط بزمن تام accomplie أو غير تام (١) inccomplie

والفعل العربى له صيغ ثلاث : الماضى والمضارع والأمر ، وفى ضوء هذه الصيغ نرى أن الفعل لا يأتى بمعزل عن فاعله النحوى *sujet syntaxique* ، كما أنه لا يأتى بمعزل عن الزمن *temps* ؛ حيث إنه لا توجد فى العربية صيغة للفعل بمفرده ، كما لا توجد صيغة تقابل صيغة *l'infinitif* فى الفرنسية ، تلك الصيغة التى تشير إلى حدث الفعل بدون زمن ، وليست بفعل ولا باسم (٢) ، فنقول فى الفرنسية : *étudier* ، *manger* ، *jouer* ، فإذا أردنا أن نسنده هذه الأفعال إلى الفاعل وجب أن نحدد الزمن فنقول فى الحاضر : يأكل *il mange* ، يدرس *il étudie* ، يلعب *il joue* ، ونقول فى الماضى المركب *passé composé* : أكل *il a mangé* ، درس *il a étudié* ، ونقول فى المستقبل القريب *futur proche* سيأكل *il va manger* ، سيدرس *il va étudier* ، هكذا .. ولعل هذا ما جعل المستشرق الفرنسى فليش يحكم بأن الفرنسية تمتلك نظاما زمنيا أكثر دقة منه فى العربية (٣) ؛ وربما يسوقنا هذا لأن نختلف مع نحائنا فى وجود فعل ذى بنية صرفية مستقلة عن التركيب النحوى ؛ ونرى أنهم حينما تحدثوا عن الفعل من حيث البناء الصرفى تحدثوا عنه مسندا للضمير الثالث *troisième personne* فى زمن الماضى *passé* ، ومن ثم فهم قد تحدثوا عن جملة لا فعل ، فما الفرق بين بنية فعل المجئ صرفيا وبنيته فى جملة فاعلها الضمير الثالث ؟ !! لا فرق ، كلاهما (جاء) وليس ثمة صيغة ثانية لأى منهما .

والفعل أساس التركيب فى الجملة الفعلية ، والأفعال تصنف من وجهة النظر التركيبية بناء على علاقتها بالإسناد للفاعل إلى : أفعال إسنادية *verbes prédictatifs* وأفعال غير إسنادية *verbes non prédictatifs* ، والأولى تمثلها الأفعال التامة التى تعد عنصرا من عنصرى الجملة النواة ،

والأخرى تمثلها الأفعال الناقصة التي تعد - من وجهة نظرنا - عنصرا توسيعيا للجملة الاسمية النواة .

الفاعل *sujet du verbe* :

لا فرق عند نحائنا بين الفاعل النحوي *sujet syntaxique* والفاعل الدلالي (*sujet sémantique (agent)*) فالفاعل من وجهة نظرهم هو ذلك الاسم الظاهر المرفوع المسند إليه الفعل ، وقد يدل محل محله ضمير ، والضمير نوعان مستتر وظاهر والمستتر نوعان : لازم ، غير لازم لازم مع (أفعل ونفعل وتفعّل وافعل) وغير لازم مع " يفعل " (٤) .

ولم يختلف المحدثون كثيرا عن القدماء في مفهومهم للفاعل (٥) غير أن الباحث لا يذهب مذهبه ؛ إنما يرى (٦) أن الفاعل النحوي هو الضمير الملازم للفعل *pronom sous-entendu du verbe* ويتمثل في سوابق المضارع *préfixes* ، ولواحق الماضي *suffixes* (تاء الفاعل وناء الفاعلين) في حالة التكلم والخطاب ، أما في حالة إسناد الفعل للضمير الشخصي الثالث *troisième personne* فالفاعل هو العلامة *zéro 0* ؛ لأن غياب العلامة علامة وعلى هذا فالفعل العربي يمثل جملة تامة *énoncé complet* هي جملة نواة *phrase nucléaire* أو جملة دنيا *phrase minimale* عنصراها الفعل *verbe* وفاعله النحوي *sujet syntaxique* ، فلا فرق بين الجمل (كتب كتبت ، كتبت) ؛ فتلاتتها تحتوي على عنصرى الجملة النواة الفعل والفاعل :

كتب + 0 (هو) = il a écrit

كتبت = j'ai écrit

كتبت = tu as écrit

ووفقا لهذا التحليل فإن الاسم المرفوع nom manifeste بعد الفعل وظيفته النحوية أنه عنصر توسيعى élément d'expansion يوضح نوع الفاعل المضمّر ، فهو وصف أو توكيد له élément d'expansion d'identité ومن ناحية أخرى فهو الفاعل الدلالي أو المعنوى agent .

والاسم الظاهر (العنصر التوسيعى) مثله مثل الضمير المنفصل فى جملة (فعل هو) فهذا الضمير لا يمكن أن يكون فاعلا ، وحينما نحلل الجملة ، يكون التحليل على هذا الأساس :

" فعل + 0 + هو A fait + il + lui "

ولولم يكن الفاعل كامنا فى الفعل ، لجاز أن نسد هذا الفعل للضمير المنفصل المتكلم والمخاطب فنقول : " فعل أنا Ai
" fait je

" فعل أنت As fait tu "

فهل يجوز هذا التركيب فى اللغة ؟ هل يجوز أن يأتى الضمير " أنا أو أنت " فاعلا لـ (فعل) ؟ لاشك أن هذا التركيب غير مستقيم مع نظام الجملة العربية ؛ ومن ثم فالضمير (هو) لا يمكن أن يكون فاعلا لـ (فعل) ، وإنما هو يقوم بذات الوظيفة التى يقوم بها أخواه (أنا وأنت) إذا تليا الفعل ، ومن ناحية أخرى فإن الضمير (هو) يحل محل الاسم الظاهر ، إذ إننا نقول : كتب هو ، وكتب زيد ، وعلى ذلك فالاسم الظاهر يقوم بنفس الوظيفة التى يقوم بها الضمير الدال عليه ومن ثم فهذا دليل واضح على أن الاسم الظاهر بعد الفعل ليس فاعلا نحويا sujet syntaxique

وثمة دليل ثان يتمثل فى العطف corrodination ، ففي حالة عطف اسم ظاهر على الاسم الواقع بعد الفعل نجد أن الاسم الواقع بعد الفعل لا يحل محل ضمائر الوصل الفاعلية pronoms conjoints du sujet الموجودة

فى (كتبت katabtu وكتبت katabta) ولكنه يحل محل ضمائر الفصل
pronoms disjoints (أنا أنت ، هو) الملحقة بالجملة الفعلية ، فنقول :

كتبت أنا وبكر J'ai écrit , moi et Bakr.... ولا نقول : كتبت وبكر

كتبت أنت وبكر Tu as écrit , toi et Bakr.... ولا نقول : كتبت وبكر

كتب هو وبكر Il a écrit , lui et Bakr ولا نقول: كتب وبكر

كتب زيد وبكر Il a écrit , Zayd et Bakr ولا نقول: كتب وبكر

كذلك يمكننا أن نضيف دليلا ثالثا ، يتمثل فى التوكيد المعنوى ،

فحينما نؤكد (زيدا) فى جملة " كتب زيد " نقول : كتب زيد نفسه ، فإذا

كان زيد هو الفاعل ، فينبغى أن تستقيم القاعدة حينما يحل ضمير محل زيد

ولا خلاف بين النحاة على أن (كتبت وكتبت وكتب زيد) جمل فعلية تتكون

من فعل وفاعل ، فهل سائغ قولنا : كتبت نفسى وكتبت نفسك ، كما نقول "

كتب زيد نفسه " ؟ ..

أزعم أن التركيبين الأول والثانى لا يستقيمان ونظام الجملة العربية

ولذا لجأ النحاة إلى إثبات ضمير منفصل يحمل دلالة الضمير المتصل ،

فقالوا : كتبت أنا نفسى ، وكتبت أنت نفسك . فهذا يؤكد من قرب أن " زيدا

" ليس فاعلا نحويا وإنما هو عنصر توسيعى وصف élément d'expntion

d'identité للفاعل النحوى sujet syntaxique ، مثله مثل الضمير المنفصل

المؤكد للفاعل النحوى .

من ناحية أخرى إذا سلمنا برأى بعض النحاة فى أنه يجوز تقديم

الفاعل على فعله ، أى أن "زيدا" يشغل وظيفة الفاعل فى الجملتين " قام زيد

، وزيد قام " وهذا يعنى أنه يقوم بوظيفة الضمير المتصل بالفعل فى حالتى

التكلم والخطاب كما فى " قمت وقمت " ، فهل يجوز أن نقدم ذلك الضمير

على فعله كما جاز مع زيد ، فنقول :

كتب زيد زيد كتب
 كتبت أنا كتب
 كتبت أنت كتب

إننى لا يخالجتى ريب فى أن هذا التركيب خارج على نظام الجملة العربية ، وهذا دليل آخر نؤكد به أن الاسم الظاهر المرفوع بعد الفعل المسند للضمير الشخصى الثالث ليس فاعلا نحويًا *sujet syntaxique* ، وإنما هو عنصر توسيعى نعت أو توكيد *élément d'expansion d'identité* للفاعل الضميرى *sujet intérieur* وإن كان هو الفاعل الدلالى أو المعنوى *sujet sémantique (agent)* .

الأفعال اللاشخصية :

إنه بعد جملة من القراءات الجادة لتراث النحاة المكتوب فى محاولة من الباحث للإجابة عن الأسئلة الثلاثة التى طرحها فى مقدمة هذا البحث يمكن له - وهو مطمئن - أن يقول : إن نحائنا القدماء لم يتحدثوا من قريب أو من بعيد عن " الأفعال اللاشخصية " ؛ ومن ثم فالمصطلح لم يود فى كتبهم قط ، بل إنهم لم يتحدثوا عن علاقة الفعل بالفاعل من الوجهة الدلالية ؛ إذ لم يزد حديثهم عن الفعل والفاعل عما أشرنا إليه بإيجاز سلفا كذلك الأمر بالنسبة لدراسات المحدثين ، فلم يعثر فيما قرأ من دراسات عربية حديثة أو معاصرة على هذا المصطلح أو دلالاته تحت أى مصطلح آخر .

ونتيجة لذلك ، فإن الباحث سيعتمد على المعاجم والدراسات الإنجليزية والفرنسية المتخصصة ، فى محاولة منه لوضع مفهوم دقيق لهذا

المصطلح ، ولكن قبل الولوج فى ذلك ، يجب أن نقف وقفتين ترتبطان بالمصطلح المعنى :

الأولى تتمثل فى سؤال مطروح : هل كلمة " شخص " خاصة بالإنسان ؛ ومن ثم فالشخصية سمة إنسانية ؟ أم هى كلمة عامة تشمل الإنسان وغيره ؟ جاء فى المعجم الوسيط : شخص الشئ شخصاً ارتفع وبدا من بعيد ، وشخص السهم جاوز الهدف من أعلاه ، وشخص من بلده خرج ، وشخص أمامه مثل بشخصه ، وشخص بصره فتح عينيه ولم يطرف بهما متأملاً أو منزعاً ، ومنه قوله تعالى : { إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } وشخص فلان ضخم وعظم جسمه ، وشخص الشئ عينه وميزه مما سواه ، والشاخص الشئ المائل ، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب فى الإنسان وأمر شخصى يخص إنساناً بعينه ، والشخصية صفات تميز الشخص من غيره ، ويقال : فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل (محدثة) ، والأحوال الشخصية : المسائل الشرعية المتعلقة بالأسرة ، والبطاقة الشخصية : صحيفة يسجل فيها بيان يثبت شخصية صاحبها باعتراف رسمى " (٧) .

والثانية : الضمائر :

يذكر اللغوى Emile Benveniste أن الضمائر ثلاثة : الضمير الأول (Je) première personne ويسمى فى العربية ضمير المتكلم celui qui parle والضمير الثانى (Tu) deuxième personne ويسمى فى العربية ضمير المخاطب celui à qui on s'adresse والضمير الثالث (Il) troisième personne ويسمى فى العربية ضمير الغائب celui qui est absent (٨) .

والضمير الأول والضمير الثانى (أنا / أنت = Je/Tu) ضميران يختصان بالإنسان quelqu'un ، أما الضمير الثالث (هو = Il) فهو يعبر

عن إنسان quelqu'un ويعبر عن شئ quelque chose ، وهو يحمل دالتين دلالة شخصية ودلالة لاشخصية ، والفعل المسند إليه فى سياق الجملة contexte énonciatif هو الذى يحدد هذه الدلالة أو تلك ، وبالتالي يأخذ صيغة شخصية forme personne أو صيغة لاشخصية forme non-personne وفى هذه الحالة الأخيرة تلزم الجملة صورة تركيبية واحدة (٩).
ولعل الأمر يزداد وضوحا بهذا التمثيل من اللغة الفرنسية ، نقول :
" يأكل : il mange : يجب : il faut " فالضمير فى الجملة الأولى شخصى ؛ لأنه يعود على اسم ذات محدد déterminé ، وهو فى الثانية لاشخصى ؛ لأنه لا يعود على ذات ، إنما هو مبهم indéterminé ، يعبر مع فعله عن حالة état ، وهذا معنى أنه يستمد سمته الشخصية أو اللاشخصية من الفعل .

ونرى أن هذا الضمير اللاشخصى يأتى أحيانا فى تركيب غير مسند إليه الفعل ، ولا عائد على شئ ، كما فى التراكيب الفرنسية :
يسعدنى : Il m'est agréable ، إنه من الضرورى Il est nécessaire ، إنه من المهم : Il est important ، إنه من النادر : Il est rare ، إنه من المفيد : Il est utile ... وقد يحل محل الضمير الثالث الضمير الإشارى pronom démonstratif " Ce " كما فى تركيبى الإمكان والاستحالة : هذا ممكن : C' est possible ، هذا مستحيل : C' est impossible (١٠) .

أما فى العربية فإن الباحث يزعم أن ضمير الشأن هو ضمير لاشخصى بصورة مطلقة ؛ لأنه غير مسند لفعل ، وغير عائد على شئ ، وإنما يستمد سمته اللاشخصية من سياق الجملة contexte énonciatif التى يرد بها ؛ وغالبا ما يرد فى جملة مركبة بالتجاور juxtaposition (١١) يمثل فيها عنصر المسند إليه ، والمسند جملة ، وكثيرا ما يأتى متصلا بالحرف " إن أو أن " ، وأحيانا يأتى منفصلا ، وقد ورد كثيرا فى القرآن ، فسورده

منفصلا نحو قوله تعالى : { قل هو الله أحد } ، وقوله تعالى : { فإذا هـى
شاخصة أبصار الذين كفروا } الأنبياء ٩٧ ومتصلا نحو قوله تعالى : { قل
أوحى إلى إنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا } الجن ١
وقوله : { فإنها لا تعمى الأبصار } (١٢) .

وفى ضوء ما سبق نرى أن كلمة " شخص " عامة تشمل كل ما هو
ذات " اسم عين " سواء أكان من الكائنات أو الأشياء ، وبناء على ذلك
يمكننا الحكم بأن أسماء المعانى — كالمصدر مثلا — ليست أسماء
شخصية ، ولا تحمل أية سمات شخصية ؛ ومن ثم فكل فعل يسند إلى فاعل
نحوى يعبر عن ذات " اسم عين " هو فعل شخصى ، وكل فعل لا يصلح
أن يسند إليه فهو فعل لاشخصى .

والضمير الأول (ضمير المتكلم) والضمير الثانى (ضمير
المخاطب) كلاهما ضمير شخصى يعبر عن اسم ذات محدد ، أما الضمير
الثالث (ضمير الغائب) ، فله صورتان : ضمير شخصى وضمير
لاشخصى ؛ وفقا لنظام الجملة وسياقها الدلالى ، وحينما يكون ضميرا
لاشخصيا يمكن أن يسند لفعل ، وله فاعل دلالى (اسم معنى) أو يدل مع
فعله على حالة ما ، وليس له فاعل دلالى ، كما فى الأفعال (طالما ، قلما
..) ويمكن أن يأتى غير مسند لفعل وغير عائد على اسم ، ولعل النحاة
أدركوا ذلك فيما أسموه بضمير الشأن .

بعد هاتين الوقتين المتعلقتين بمفهوم مصطلح الأفعال اللاشخصية
نعرض لما ذكرته المعاجم والدراسات الأجنبية — التى تيسر لنا تناولها —
بصدد هذا المصطلح (١٣) ، ولم نجد ثمة اختلافا ملموسا فى حد
المصطلح ودلالته بين تلك المعاجم والدراسات ، بل تكاد تجمع على أن "
الأفعال اللاشخصية *verbes impersonnels* " ترجع فى أصلها إلى كلمة
unipersonnel وهى تلك الأفعال التى تدل على حدث ؛ فاعله الدلالى مبهم

" sujet personnel فاعل شخصى indétérminé ، ومن ثم فلا تسند لـ " فاعل شخصى " ولا ينتمى الفاعل إلى شخص ولا يخاطب الفعل شخصا بعينه ولا يحتوى على أية خاصية شخصية ، إنما الفاعل يكون اسما أو ضميرا محايدا neutre فى بعض اللغات ، وفى اللغات التى ليس بها ضمير محايد ، يسند الفعل للضمير الثالث المفرد ، troisième personne singulièr ، وتلزم جملته صورة تركيبية واحدة .

ومن أمثلة الأفعال اللاشخصية الفرنسية : falloir , neiger , pleuvoir , gèler فحينما نضع هذه الأفعال فى جمل نجدها ثابتة على هذه الصورة :

" يجب قراءته : il faut le lire ، تمطر : il pleut ، تتلجج : il

neige

وهذا يعنى أن الفعل اللاشخصى verbe impersonnel " أحادى التصريف ، أى أنه لايسند لضمير المتكلم première personne (أنا - نحن) وكذلك لا يسند لضمير المخاطب deuxième personne (أنت - أنت - أنتم - أنتن) ، إنما يقتصر إسناده - فحسب - على ضمير الغائب المفرد troisième personne singulièr (هو - هي) ، شريطة ألا يدل هذا الضمير على فاعل شخصى ، بمعنى أن العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل النحوى لا يكون شخصا ولا يحمل أية خاصية شخصية ، بل يكون اسم معنى إذا وجد ، وقد لا يوجد ، فثمة أفعال لا فاعل لها ، هى أفعال لاشخصية ، سنعرض لها فيما بعد .

ويمكننا أن نوجز ما سبق فى " أن الفعل اللاشخصى أحادى التصريف ؛ لأن فاعله النحوى هو الضمير الثالث المفرد فحسب ، ولا يكون العنصر التوسيعى لفاعله النحوى " اسم عين ذات " ، بل اسم معنى - إذا وجد - وجملته ذات صورة ثابتة فى تركيبها لا تتغير " .

بعد هذا العرض الموجز لمفهوم الأفعال اللاشخصية ، يمكننا أن نصنف الأفعال العربية من حيث علاقتها بالفاعل على المستوى التركيبى والمستوى الدلالى إلى ثلاثة أصناف :

الأولى : أفعال شخصية verbes personnels أى أنها تسند لفاعل شخصى مثل : كتب ، كرم شرف ، تكلم ، أكل ، جرى ، وقع .. ونسبة كبيرة جدا من أفعال العربية أفعال شخصية . .

الثانى : أفعال لاشخصية verbes impersonnels بصورة مطلقة ، أى أن فاعلها الدلالى agent اسم معنى ، وهذه الأفعال يمكن حصرها فى : " ينبغى ، يمكن ، يجوز ، يجب ، يستحيل " أو ليس لها فاعل دلالى ، وهذه الأفعال تنحصر فى : " طالما ، كثرا ، قصرما ، شدما ، قلما " .

الثالث : أفعال صالحة أن تكون شخصية ، وصالحة أن تكون لاشخصية بيد أن هذا مرتبط بنظام الجملة و سياقها الدلالى ، فهما اللذان يحددان كون الفعل فعلا شخصيا أو فعلا لاشخصيا بحيث إن الفعل إذا أسند لفاعل شخصى فإنه ذو نظام تركيبى أو سياق دلالى يمنعه من إسناده لفاعل لاشخصى ، وكذلك إذا أسند لفاعل لاشخصى ، فنظام جملة أو سياقه الدلالى يمنعه أن يسند لفاعل شخصى ، ومن أمثلة هذه الأفعال فى القرآن : (تم ، حق ، حل ، شجر) .

وسنعود بالحديث عن الصنفين الثانى والثالث ، حينما نعرض بالتحليل لمجموعة الأفعال اللاشخصية التى تم رصدها فى القرآن الكريم من وجهة نظر الباحث .

الأفعال اللاشخصية فى القرآن : (١٤)

(وفقا لصور ورودها فى الآيات)

ينبغى :

- { .. وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا .. } مريم ٩٢
- { .. ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء .. } الفرقان ١٨
- { .. وما ينبغى لهم وما يستطيعون .. } الشعراء ٢١١
- { .. لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر .. } يس ٤٠
- { .. وما علمناه الشعر وما ينبغى له .. } يس ٦٩
- { .. وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى .. } ص ٣٥

تمت :

- { .. وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا .. } الأنعام ١١٥
- { .. وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل .. } الأعراف ١٣٧
- { .. فتم ميقات ربه أربعين ليلة .. } الأعراف ١٤٢
- { .. وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس .. } هود ١١٩

حبط حبط بحبط :

- { .. فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة .. } البقرة ٢١٧
- { أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة .. } آل عمران ٢٢
- { .. ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله .. } المائدة ٥
- { أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم { المائدة ٥٢

- { .. ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون .. } الأنعام ٨٨
- { والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم { الأعراف ١٤٧
- { .. أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون .. } التوبة ١٧

- { .. أولئك حببت أعمالهم فى الدنيا والآخرة .. } التوبة ٦٩
- { .. ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها .. } هود ١٦
- { .. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم .. }
الكهف ١٠٥
- { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك .. }
الزمر ٦٥
- { ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحببط أعمالكم .. }
الحجرات ٢

حق حقت :

- { .. فرقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة .. } الأعراف ٣٠
- { .. كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون .. }
يونس ٣٣
- { .. إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .. } يونس ٩٦
- { .. فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة .. } النحل ٣٦
- { .. أمرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً .. }
الإسراء ١٦
- { .. وكثير حق عليه العذاب .. } الحج ١٨
- { .. قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا .. }
القصص ٦٣
- { .. ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين .. }
السجدة ١٣
- { .. لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون .. } يس ٧

- { .. لتتذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين .. } يس ٧٠
 — { .. فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون .. } الصافات ٣١
 — { .. إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب .. } ص ١٤
 — { أقمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار .. } الزمر ١٩
 — { قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين .. } الزمر ٧١
 — { وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار }
 غافر ٦

- { .. وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم .. } فصلت ٢٥
 — { أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت .. } الأحقاف ١٨
 — { .. كل كذب الرسل فحق وعيد .. } ق ١٤

حل يحل :

- { .. ويحل عليه عذاب مقيم .. } هود ٣٩
 — { فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى } طه ٨١
 — { .. أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم .. } طه ٨٦

حاق يحق :

- { .. ولقد استهزئ برسلى من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون } الأنعام ١٠ ، الأنبياء ٤١
 — { ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون } هود ٨
 — { فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون .. }
 النحل ٣٤

— { وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزءون }
الزمر ٤٨

— { .. وحق بآل فرعون سوء العذاب .. } غافر ٤٥

— { .. فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزءون .. }
غافر ٨٣

— { وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزءون .. }
الجمعة ٣٣

— { .. إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزءون }
الأحقاف ٢٦

— { .. ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله .. } فاطر ٤٣

شجر :

— { لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم
حرجا .. } النساء ٦٥

عسى :

— { .. عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا .. }
البقرة ٢١٦

— { فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا }
النساء ١٩

— { .. وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم .. } الأعراف ١٨٥

— { .. أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا .. } يوسف ٢١

— { .. ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا .. } الإسراء ٥١

— { ومن الليل فتهدد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا }
الإسراء ٧٩

— { واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربى .. } الكهف ٢٤

— { .. وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا .. } مريم ٤٨

— { .. قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون .. }
النمل ٧٢

— { .. قرّة عينى لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا .. } القصص ٩

— { .. فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفليين }
القصص ٦٧

— { .. يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا

منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن .. } الحجرات ١١

التحليل :

هذه هى الأفعال اللاشخصية فى القرآن الكريم ، ومجموعها ثمانى
أفعال من (١٤٦٩) تسعة وستين وأربعمائة وألف فعل جملة الأفعال فى
القرآن الكريم كله ، بنسبة ٠,٦% تقريبا .

وقبل أن نعرض لهذه الأفعال بالتحليل التركيبى الدلالى ، نعرض
لما ذكرته المعاجم (١٥) بصدده هذه الأفعال ؛ حيث إن لذلك تأثيرا كبيرا
فى التحليل على المستويين التركيبى .

انبغى ينبغى :

جاء فى اللسان والقاموس المحيط (ب غ ي) : ما ينبغى لك أن
تفعل كذا ، وقيل : ما انبغى لك أى ما ينبغى . وذكر الطبرى أن (ما

ينبغى) أى لا يصلح ، وقال القرطبي (١٦) : لا ينبغى : لا يجوز ، وذكر المعجم الكبير فى معنى (ينبغى) : يتيسر ويتسهل ، وقال الفقهاء: ينبغى أن يكون كذا أى يندب ندبا مؤكدا لا يحسن تركه وما ينبغى أن يكون كذا ... وعند بعض اللغويين (ينبغى) من الأفعال التى لا تتصرف تصرفا تاما ، فلا يقال : انبغى ، وأجازه آخرون ، حكى الكسائى أنه سمعه عن العرب (١٧) .

تم تمت :

ذكر ابن منظور (١٨) أنه : تم الشيء وأتمه غيره وتممه ، والتمام ضد النقص ، وذكر الراغب أن تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شئ خارج عنه ، والناقص ما يحتاج إلى شئ خارج عنه ، ويقال ذلك للمعدود والمسوح ، تقول : عدد تام وليل تام ، ومنه " تمت كلمة ربك" (١٩) وذكر المعجم الكبير أن التمام دليل الكمال ، فتم : كمل ومنه قوله تعالى : { فتم ميقات ربه .. } وتم فلان بالشيء أتمه وأكمله وتم القمر : امتلأ فبهر ، ومنه قول المتنبي :

فليس لشمس مذ أنرت إنارة وليس لبدر مذ تمت تمام
وتم على الأمر استمر عليه ، قال الأعشى :

فتم على معشوقة لا يزيد لها إليه بلاء الشوق إلا تحببا

وتم إلى كذا : بلغه ، ومنه قول الشاعر :

فبات بجمع ثم تم إلى منى فأصبح رادا يبتغى المزج

بالسحل

وقال العجاج :

إذا دعوا يال تميم تموا إلى المعالى وبهن سموا (٢٠)

حبط حبطت يحبط :

لا خلاف فى دلالة هذا الفعل بين المعاجم ، إذ أشارت كلها إلى أن حبط العمل أى بطل ثوابه وفسد ، ويقال : أحبطه الله ، ويقال حبط عمله إذا عمل عملا ثم أفسده (٢١) .

حق حقت :

حق : وجب وثبت ، ويقال : حققت حذره : فعلت ما يحذره ، ويقال حق لك أن تفعل كذا وحققت أن تفعله وهو حقيق به أى جدير به ، وحققت الأمر وأحققته إذا أتيت به ، وحققت الرجل غلبته على الحق ، ويقال : حققت عليه القضاء أحقه حقا ، وأحققته إحقاقا أى أوجبته (٢٢) وزاد الراغب : أصل الحق المطابقة والموافقة ويقال على أوجه ، منها أن يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ويقدر ما يجب ، وفى الوقت الذى يجب ، كقولنا : فعلك حق وقولك حق ، ومنه قوله تعالى : { حقت كلمة ربك - حق القول منى } (٢٣)

حل يحل :

يقال : حل يحل نزل بالمكان ، وحل العقدة يحلها إذا فتحها من باب رد يرد ، ومنه { تحل قريبا من دارهم } وحل له الشئ يحل - بالكسر - حلا وحلالا ، وحل العذاب يحل حلالا أى وجب يجب وجوبا ، وحل الدين وجب أدأؤه (٢٤) ، والذى يعيننا هنا الفعل "حل يحل" بالكسر .

حاق يحق :

يقال (٢٥) : حاق به الشئ أى أحاط به ونزل ، ومنه حاق بهم العذاب وزاد الراغب أن أصله حق فقلب ، نحو : زل وزال (٢٦) .

شجر :

يقال : شجر الأمر بينهم شجورا أى تنازعوا فيه ، وشجر الشئ شجرا أى ربطه ، وشجر الرجل عن الأمر أى صرفه ونحاه ومنعه ، وشجر الفم فتحه ، وشجر البغلة ضربها حتى فتحت فاهها ، وشجره بالرمح طعنه (٢٧) .

عسى :

أدرج النحاة (عسى) فى باب أفعال الرجاء (عسى وحرى واخولوق) ، فهذا الفعل يحمل دلالة الطمع والترجى ، وقد وقع ماضيه وأميت ما سواه من وجوه فعله ، وأفعال الرجاء ثلاثها تأتى ناقصة أى تحتاج إلى مبتدأ (اسمها) وخبر (جملة فعلية قد تسبق بأن) ، وتأتى تامة ، فلا تحتاج إلى الخبر وذلك إذا وليها " أن والفعل " فتسند إلى مصدره المؤول بأن ، على أنه فاعل لها ، نحو "عسى أن تقوم" ومنه { عسى أن تكرهوا شيئا .. } (٢٨) ، وسنعرض لذلك بعد .

إنه بعد هذا العرض المعجمى الموجز للأفعال اللاشخصية فى القرآن ، يمكن تصنيف تلك الأفعال إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى :

أفعال لاشخصية بصورة مطلقة ، ويمثلها ، وفقا لصور ورودها فى القرآن : (ينبغى ، حبط ، حاق) .

فهذه الأفعال — كما هو واضح مما ذكرته المعاجم سلفا — أنها لا تصلح أن تسند إلى فاعل شخصى *sujet personnel* ، بمعنى أنها لا تسند إلى ضمير المتكلم أو ضمير المخاطب بجميع صورهما أو ضمير الغائب الشخصى ، والذي يدل عليه ألف الاثنيـن أو واو الجماعة أو العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل النحوى ، وليس لها إلا صورة تركيبية واحدة ،

تتمثل فى إسنادها للضمير المفرد الثالث troisième personne singulière ولا يكون العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل اسما يحمل أية سمة شخصية ، فلا يكون " اسم عين ذات " ، وإذا نظرنا إلى جميع الآيات التى احتوت على هذه الأفعال نظمنا إلى ما نقول ، فجميعها مسند للضمير الثالث ، والفاعل الدلالي اسم معنى .

المجموعة الثانية :

أفعال لاشخصية بصورة مقيدة ؛ وفقا لنظام الجملة و السياق الدلالي ، فهما اللذان يحددان كون الفعل فعلا شخصيا أو فعلا لاشخصيا ويمثلها ، وفقا لصورها فى القرآن : (تم ، حق ، يحل ، شجر ، عسى) فهذه الأفعال تصلح أن تسند لفاعل شخصى فتكون أفعالا شخصية ، كما أنها صالحة لأن تسند لفاعل لاشخصى ، إلا أن إسنادها لكل منهما مقيد بنظام الجملة التى يرد فيها الفعل أو السياق الدلالي للفعل فى الجملة ، أو كليهما معا ؛ ومن ثم يمكننا أن نصنف هذه المجموعة إلى ثلاث مجموعات صغرى ؛ وفقا لأسباب التقييد ، على النحو التالى :

الأولى : أفعال لاشخصية مقيدة بنظام الجملة ، ويمثلها (حق ، عسى)

الفعل (حق) إذا كان لازما وبمعنى (وجب وثبت) ، فهو فعلى لاشخصى ، وعلى ذلك جاءت الآيات السالفة الذكر ، فإذا اقتضى نظام الجملة عنصرا توسيعيا فرعيا (مفعولا) مع ثبات الدلالة الأولى ، صار الفعل شخصيا ، كما فى قولنا : " حَقَّتْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ " أى أوجبته أما الفعل (عسى) فسنعرض له بالتحليل فيما بعد .

الثانية : أفعال لاشخصية مقيدة بالسياق الدلالي ، ويمثلها من الأفعال

السابقة : (حل ، شجر) .

إننا إذا أعدنا قراءة التحليل المعجمى لهذين الفعلين ، نلاحظ أن لكل فعل عدة دلالات ؛ منها ما يجعل الفعل فعلا شخصيا ، ومنها ما يوجب عليه ألا يسند لفاعل يحمل سمات شخصية ؛ فيكون حتما فعلا لاشخصيا .
فالفعل (حل يحل) إذا كان من الحلال ضد الحرام ، فهو فعل شخصى وهذه الدلالة نلمسها فى عدة مواضع من القرآن ، نحو : { فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .. } وإذا كان بمعنى الوجوب ، فهو فعل لاشخصى ، وهذا المعنى هو المقصود فى الآيات السالفة الذكر ، موضع الاستشهاد .

والفعل (شجر) إذا كان السياق الدلالى يفيد المنازعة والخلاف ، فالفعل لاشخصى ، ومنه الآية : { حتى يحكموك فيما شجر بينهم } ، أما إذا اقتضى السياق أن يحمل الفعل أية دلالة أخرى من تلك الدلالات المذكورة فى التحليل المعجمى ، فالفعل فعل شخصى ؛ كما فى قولنا : " شجره ربطه ، وشجره بالرمح طعنه " .

الثالثة : أفعال لاشخصية بتقييد من نظام الجملة والسياق الدلالى معا ، ويمثلها الفعل : (تم)

إذا أعدنا قراءة التحليل المعجمى لهذا الفعل ، نظمئن إلى رأينا بلأن نظام الجملة والسياق الدلالى معا هما اللذان يوجبان على الفعل أن يكون فعلا شخصيا أو فعلا لاشخصيا ، فـ (تم) إذا كان بمعنى (كمل) وتمت الجملة دلاليا بالفعل وفاعله النحوى وعنصره التوسيعى التوكيدى فهو فعل لاشخصى ، ومنه قوله تعالى : { .. تمت كلمة ربك .. } وباقى الآيات المذكورة سالفا ، فإذا اقتضى السياق الدلالى ونظام الجملة أن يحمل الفعل دلالة أخرى من الدلالات المذكورة فى التحليل المعجمى ، مع حاجة الجملة دلاليا إلى عنصر توسيعى آخر ، احتمل الفعل أن يكون فعلا شخصيا ، كما فى الأمثلة التى سقناها عند التحليل المعجمى .

وقفات نحوية :

إذا أعدنا قراءة الآيات السابقة مرة أخرى - قراءة متأنية - لزمنا أن نقف عدة وقفات تفسيرية تتعلق بنظام الجملة ، نوجزها فيما يلى :

الوقفة الأولى :

عند الفعل (ينبغى) ويمكن أن نضيف إليه من خارج القرآن : (يمكن ، يجوز ، يجب ، يستحيل ، طالما ، كثرما ، قلما ، شتما ، قصرما) هذه الأفعال هي أفعال لاشخصية verbes impersonnels بصورة مطلقة ، وهي ذات نظام خاص فى جملها وهي نوعان : الأول (يمكن ، يجوز ، يجب ، ينبغى ، يستحيل) وهذه المجموعة لا يأتى العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل النحوى فيها إلا على صورتين : الأولى أن يأتى مصدرا صريحا ، كما فى الجمل (ينبغى عمله ، يجوز الصوم ، يجب تركه ، يستحيل فعله) والثانية : أن يأتى جملة فعلية بسيطة phrase simple فى جملة مركبة بالتبعية subordination (٢٩) وهذه الصورة الثانية تسجل نسبة عالية فى اللغة استعمالا ، وما أظن أن نحائنا أشاروا إلى هذا الأمر . والثانى : (طالما ، كثرما ، قلما ، شتما ، قصرما) ، وهذه المجموعة عديمة التصرف (٣٠) ، ليس لها فاعل لا نحوى ولا دلالى ، ودائما تأتى بعدها أفعال ، و(ما) زائدة ، وقيل : مصدرية وهي مع الفعل بعدها فاعل ، وهذا الرأى مقبول ، وإن عارضه اتصالها بالفعل قبلها ؛ مما يجعلنا نرجح كونها زائدة لازمة للفعل ، ولا فاعل له ، وهذه سمة بينة من سمات الأفعال اللاشخصية .

الوقفة الثانية :

عند الفعل (عسى) ، فقد أدرجه النحاة فى باب أفعال الرجاء (عسى وحرى واخولوق) ؛ لأنه يحمل دلالة الطمع والترجى ، وقد وقع

ماضيه وأميث ما سواه من وجوه فعله ، وأفعال الرجاء ثلاثتها تأتي ناقصة أى تحتاج إلى مبتدأ (اسمها) وخبر (جملة فعلية قد تسبق بأن) ، وتأتي تامة فلا تحتاج إلى الخبر وذلك إذا وليها " أن والجملة الفعلية " فتسند إليها ، أو كما قال النحاة بأنها تسند إلى المصدر المؤول من أن والفعل على أنه فاعل ، نحو "عسى أن تقوم" ومنه قوله تعالى : { عسى أن تكرهوا شيئاً .. } وهذه هي الحالة التي ارتأيت أن الفعل فيها فعل لا شخصى ولننظر إلى الآية : { يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن } فلو أن الفعل صالح لأن يكون فعلا شخصيا لأسند إلى ضمير الذكور وضمير الإناث فى الآية ، فقال : (عسوا أن ... وعسين أن ...) ، وإذا سبقها اسم جاز التمام والنقصان ، التمام على أن الجملة الفعلية المسبوقة بأن فاعل ، والنقصان على أن اسمها هو الضمير المستتر العائد على الاسم السابق ، والجملة الفعلية خبر ، وتامها أولى ؛ لأنه هو الأوضح ، وهو لغة أهل الحجاز ، وبه جاءت الآية السابقة ، (٣١) ومن ثم فهو أولى ، فضلا عن أن تمام الفعل يوجب أن يكون فعلا لا شخصيا ؛ وفقا لرؤية الباحث .

وحيثما تكون (عسى) ناقصة فإنه يجوز — قليلا — أن يكون خبرها

جملة فعلية غير مسبوقة بأن ، كما فى قول الشاعر (٣٢) :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه . يكون وراءه فرج قريب

أما إذا كانت (عسى) تامة فإن الجملة الفعلية القائمة بوظيفة العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل النحوى — من وجهة نظرنا — تكون حتما مسبوقة بـ " أن " ، وهذا الأمر ساق الباحث للرأى بأن اقتران الحرف " أن " بـ (عسى) أكثر من اقترانه بالجملة الفعلية ، وإن كان ذا تأثير إعرابى على الفعل ؛ يظهر فى نصبه .

من ناحية أخرى فإنه يجوز في (عسى) كسر السين وفتحها إذا أسندت إلى (تاء الضمير أو نون النسوة أو نا الفاعلين) ، وقد قرأ عاصم باللغتين : الفتح في رواية حفص وهي الرواية التي تلقاها عاصم عن أبي عبدالرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب ومن ثم فهي لغة الحجاز ، والكسر في رواية أبي بكر بن عياش وقد أخذها عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود فهي لغة تميم ، واللغة الأولى هي قراءة القراء السبعة ما عدا نافعا (٣٣) .

الوقفة الثالثة :

عند نوعية الجملة النواة (phrase nucléaire (phrase noyau) (٣٤) من حيث البساطة والتركيب ، فإذا أعدنا قراءة الآيات السابقة للتعرف على نظام الجملة النواة أمكننا أن نصنف الأفعال السابقة ؛ وفقا لنظام الجملة إلى مجموعتين :

الأولى : مجموعة من الأفعال تقتضى أن تكون جملتها النواة جملة بسيطة ؛ حيث إن فاعلها الدلالي (العنصر التوسيعى للفاعل النحوى) لا يأتى إلا اسما مفردا وهي (تم ، حق ، حل)

الثانية : مجموعة من الأفعال يتنوع فاعلها الدلالي ، فقد يأتى مفردا ، وقد يأتى جملة ، كما يتضح من العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل النحوى وهي (ينبغى ، حبط ، حاق ، عسى) .

وختاما :

يمكن أن نسجل هنا أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ، يتصور صاحبها أنها جديدة مفيدة ونحاول أن نوجزها فيما يلى : - إن حديث النحاة عن الفعل لم يتجاوز البنية الصرفية ، ودلالته الزمنية ، وتأثير ذلك على الجملة أو التركيب ولم يفرق النحاة بين صيغة الفعل من الناحية

الصرفية ، وصيغته داخل التركيب حينما يكون مسندا للضمير الثالث ، كما أنهم لم يشيروا إلى أنه لم توجد صيغة صرفية للفعل بمعزل عن الفاعل النحوى والزمن . كذلك لم يفرقوا بين الفاعل النحوى والفاعل الدلالى بالصورة التى عرضنا لها ، وإنما وضح ذلك التفريق فى حالات معينة ، كأن يكون الفاعل مفعولا فى المعنى ، كما فى جملة (مات الرجل) ، وهذا أمر يختلف عما نقصده نحن بالفاعل النحوى والفاعل الدلالى .

— لم يتحدث النحاة قط عن علاقة الفعل بالفاعل من الناحية الدلالية ، التى انتهت بنا إلى تصنيف الأفعال إلى ثلاث مجموعات دلالية : أفعال شخصية ، أفعال لاشخصية ، أفعال صالحة أن تكون شخصية ولاشخصية ولكن بتقييد من نظام الجملة أو السياق الدلالى أو كليهما معا

— كذلك لم يتحدث النحاة قط عن الأفعال اللاشخصية ، ومن ثم فالمصطلح غير موجود فى كتب التراثيين ، وكذلك الأمر بالنسبة للدراسات الحديثة ؛ إذ لم يشر إليه أحد من المحدثين .

— اعتمدنا فى وضع مفهوم للمصطلح على اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية

— الفعل اللاشخصى فعل أحادى التصريف ، فلايسند للضمير الأول ولا الضمير الثانى بجميع صورهما (إفرادا وتثنية وجمعا) ، كما لايسند للضمير الثالث فى حالتى التثنية والجمع ، ومن ثم فلايسند إلا للضمير الثالث المفرد ، شرط ألا يكون العنصر التوسيعى المؤكد لهذا الفاعل شخصا أو يحمل أية سمة شخصية ، وقد لا يكون هناك فاعل دلالى يعود على الضمير . وهو يتسم بصورة تركيبية واحدة ، فلا تتنوع تراكيبه ؛ لأحادية فاعله .

— ضمير الشأن فى العربية هو ضمير لاشخصى غير مسند لفعال ، ولا يعود على اسم ، وهو يأتى فى جملة مركبة من : " مفرد + جملة " وهو وارد كثيرا فى القرآن ، وغالبا ما يكون متصلا بالحرف (إن أو أن) .

— نسبة الأفعال اللاشخصية بصورة مطلقة قليلة جدا فى العربية ، وربما تكثر إذا أضفنا إليها الأفعال اللاشخصية المقيدة بنظام الجملة أو السياق الدلالي .

— تم تصنيف تلك الأفعال القرآنية وفقا لنظام الجملة إلى مجموعتين من حيث البساطة والتركيب للجملة الوارد بها الفعل ، فهناك أفعال لا تكون جملتها إلا بسيطة ، وأخرى تتنوع جملتها ما بين جملة بسيطة وجملة مركبة

الهوامش :

(١) حول مفهوم الفعل العربى انظر :

السيرافى : شرح كتاب سيبويه ٩٥/١ ت . د. رمضان عبد التواب . ط
القاهرة جـ ١٩٨٦/١ جـ ١٩٩٠/٢

ابن يعيش : شرح المفصل ٢/٧ ط عالم الكتب بيروت — بدون تاريخ
الشيخ مصطفى الغلايينى : جامع الدروس العربية ٣٣/١ ط ٣٠ / صيدا
بيروت ١٩٩٥

Blachère : *Grammaire de l'arabe* p. 38 ,

41 . Paris 1975

Fleisch : *L'arabe classique* p. 111 . Beyrouth 1968

Fleisch : *Traité de philologie arabe* 2/115 , 387 . Beyrouth 1961

(٢) قد يقال : إن صيغة l'infinitif تقابل المصدر في العربية ، والباحث لا يوافق على هذا الرأي ؛ لأن المصدر الصريح اسم في العربية ، وهو أيضا اسم في الفرنسية فمثلا نقول : قرأ قراءة ، القراءة هي المصدر ، تقابل في الفرنسية lecture لا lire ، ويمكن تجاوزا القول بأن صيغة l'infinitif تقابل المصدر المؤول من وجهة نظر النحاة ؛ والباحث لا يوافق على أن المصدر الصريح (قراءة) يقابل التركيب (أن يقرأ) ؛ لأن المصدر الصريح اسم يخلو من الفاعل وقد يخلو من الزمن ، أما (الفعل مع أن) فهو يحمل زمنا ما ومسندا للفاعل ؛ ف (أن يقرأ = قراءته ، أن تقرأ = قراءتك ، أن أقرأ = قراءتى ...) ، أما الصيغة الفرنسية فلا تحمل الضمير الفاعل ، نقول : أريد أن أقرأ الكتاب = Je veux lire le livre ، يريد أن يقرأ الكتاب = Tu veux lire le livre ، تريد أن تقرأ الكتاب = Il veut lire le livre ، إذا نظرنا للتركيب العربية نجد أن كل تركيب يحتوى على ضميرين للفاعل ، ضمير في فعل الإرادة والآخر في فعل القراءة ، كلاهما متماتلان ، مختلفان من تركيب لآخر ، أما في التركيب الفرنسية فالضمير بارز في بداية التركيب مصطحبا، علامته الخاصة به في فعل الإرادة ، أما فعل القراءة فصورته واحدة في كل التركيب .

(٣) يقول فليش : إن الزمن في الفرنسية أكثر دقة منه في العربية ؛ لأن الفرنسية تضع عدة أزمنة في الماضي وكذلك في الحاضر والمستقبل ، هذه الأزمنة تحصر على وجه التحديد حدوث هذا الخط المثالي خط الزمن ، فثمة : الحاضر présent والماضى passé والمستقبل futur والمستقبل في الماضى futur antérieur والماضى فى المستقبل passé dans le futur وجميع طوائف الماضى : الماضى الناقص imparfait والماضى البسيط passé simple والماضى المركب passé composé والماضى الأسبق passé

٣٦٧.

antérieur والماضى الأسبق الناقص plusque-parfait فضلا عن أفعال مبنية للفاعل voix active وأخرى مبنية للمجهول voix passive كما أن ثمة الأفعال ذات الضميرين verbes pronominaux والأفعال غير الشخصية verbes impersonnels أما العربية فإن تصريفها لا يحتوى سوى زمنين : التام accompli وغير التام inaccompli .

انظر : Fleisch : *L'arabe classique* , p. 111 والباحث ليس على وفاق تام معه .

(٤) انظر : ابن السراج : الأصول ١١٥/٢، ١١٦، تحقيق : الفتلى ط الثالثة بيروت ١٩٨٨

الزمخشري : المفصل ١٣٢ و ٢٤٤ ط ثانية بيروت (بدون تاريخ)

انظر : ابن الحاجب : الأمالي النحوية ٧٧/٤ تحقيق : هادى حسن حمودى ط أولى بيروت ١٩٨٥

(٥) انظر : Blachère : *Grammaire de l'arabe classique* p. 391

Fleisch : *L'arabe classique* pp. 169 , 170

Traité de philologie arabe pp. 2/120,12

براجشتراسر : التطور النحوى ٧٥ . ط القاهرة . الخانجي ١٩٨٢

(٦) جدير بالذكر أن هذه الرؤية تبلورت للباحث من خلال اطلاعه على فكر المستشرق الفرنسى André Roman من خلال محاضراته بجامعة ليون ٢ ومحاضرات للبروفسير ديشى والبروفسير حسن حمزة بذات الجامعة وحول فكر رومان ورؤيته الجديدة فى النحو العربى انظر :

A. Roman : *Grammaire de l'arabe* p. 41 , 42 , 86 : 89 . Paris 1990

H. Hamzé : *La position du sujet du verbe dans la pensée des grammairiens arabes*

université Lyon 2 . CRTT . 1997

د. علاء إسماعيل : *التعبيرات الاصطلاحية في الأمثال ص ١٠٠*

وما بعدها . دكتوراه - المنيا

(٧) تكاد المعاجم القديمة تتفق على أن كلمة شخص عامة تطلق على كل ما هو ذات كائنا كان أو شيئا ويمكن الرجوع لـ : أساس البلاغة للزمخشري ، واللسان لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي .

(٨) انظر :

Emile Benvenste : *Problèmes de Linguistique générale* . p 22
Gallimard 1996

Emile Benvenste : *Problèmes de Linguistique générale* . p 228

Delphine Denis : *Grammaire du français* . p. 407 .

وجدير بالذكر أن إميل بنفينست أدرج الضمير الثالث (هو II) ضمن مشاكل علم اللغة العام ؛ لثنائية دلالاته ، فهو يدل على الكائنات *quelqu'uns* والأشياء *quelque choses* ويستعمل للدلالة على ما هو شخص *la personne* وما ليس بشخص *la non-personne* ، وتناوله بالتحليل في مبحث مستقل من كتابه :

Benvenste : *Problèmes de Linguistique générale* . pp. 226 : 236

(١٠) انظر : Marie-Hélène Christensen : *Le Robert et Nathan* . :
grammaire . pp.92 : 111

(١١) حول مفهوم الربط بالتجاور انظر :

Blachère : *Grammaire de l'arabe classique* p. 417

(١٢) إذا نظرنا لنظام الجملة فى الآيات نجد أنها جملة مركبة ؛ لأن أحد عنصريها الأساسيين جملة وهو المسند والآخر مفرد وهو المسند إليه متمثلاً فى ضمير الشأن . وهناك نماذج كثيرة فى القرآن لهذا الضمير الذى لا يعود على أى اسم ، وغير مسند لفعل ، مثل :

{ كتب ريكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب
 ... { الأنعام ٥٤

{ .. قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل { يونس ٩٠

{ .. أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون { النحل ٢

{ .. نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون { الأنبياء ٢٥

{ .. أنه تعالى جد ربنا .. { الجن ٣

{ .. أنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً { الجن ٤

{ .. أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً
 .. { الجن ٦

{ .. يا بنى إنها إن تك متقال حبة من خردل فتكن فى صخرة .. { لقمان

١٦

(١٣) انظر فى ذلك :

Bescherelle : *La conjugaison ; 1200 verbes* . p. 10 . Hatier , Paris ,
 1990

- Jean Dubois : *Dictionnaire de la linguistique* (impersonnel) .
Paris Larousse
- Delphine Denis : *Grammaire du français* . p. 525 . Libraire générale
française 1994
- Georges Mounin : *Dictionnaire de La linguistique* (personnel ,
imp.) Paris 1995
- David Crystal : *A Dictionary of Linguistics* (personal) Blackwell
1985
- Maïa Gregoire et Odile Thiévenaz : *Grammaire progressive du
français* . p. 236 Edition : Michèle Granmangin , C L E
International , Paris 1995 , 1996
- Marie - Hélène Chistensen : *Le Robert et Nathan . grammaire* . PP.
92 : 111 Edition : Paris 1995
- Mario Bei : *Dictionary of Linguistics* (impersonal verb) . New
York
- Paul Robert : *Le Petit Robert - dictionnaire* . (personnel - imper.)
Paris 1979
- Le Robert - dictionnaire* (personnel - imper.) . Paris 1992
- Wagnalis & Funk : *Standard Dictionary* (impersonal) New York
1974

وجدير بالذكر أنه لم يوجد — على حد علم الباحث — حتى الآن أى بحث
يحمل عنوان " الأفعال اللاشخصية " فى اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية ،
ولكن توجد مجموعة من الأبحاث تشير من بعد إلى ما يسمى الستراكيب

اللاشخصية والضمانات اللاشخصية ، وقد تم التيقن من هذا الأمر من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) .

(١٤) اعتمدنا فى حصر هذه الأفعال على :

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم

برنامج القرآن الكريم - شركة البرامج الإسلامية الدولية (GISCO)

(٥ صخر

الإصدار السابع ١٩٩٧

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي .

(١٥) نقصد بالمعاجم معاجمنا العربية ، ولم نرجع لكل المعاجم ، وإنما اكتفينا ببعضها ؛ إذ لم يكن ثمة اختلاف بين المعاجم على دلالات الكلمة ، بيد أننا حرصنا على تنويع تلك المعاجم ما بين قديم وحديث ، فاخترنا من القديم أساس البلاغة والقاموس المحيط ولسان العرب ومختار الصحاح بالإضافة إلى مفردات الراغب فى غريب القرآن ، واخترنا من الحديث المعجم الوسيط والمعجم الكبير . ولم نسجل أرقام الصفحات الواردة بها الأفعال اعتمادا على أن المعاجم مرتبة ترتيبا يسهل الرجوع إليه ، واكتفينا بتسجيل المادة الثلاثية للفعل ؛ توثيقا له .

(١٦) انظر : تفسير الآية { وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا } فى تفسيرى

الطبرى والقرطبى (GISCO)

(١٧) انظر : المعجم الكبير : (ب خ ي) ط - / أولى .

(١٨) انظر : اللسان وكذلك مختار الصحاح والمعجم الوسيط : (ت م م) .

(١٩) انظر : المفردات : (تم)

(٢٠) انظر : المعجم الكبير : (ت م م)

٢٧٢

- (٢١) انظر : المراجع السابقة : (ح ب ط)
 (٢٢) انظر : اللسان والقاموس المحيط ومختار الصحاح : (ح ق ق)
 (٢٣) انظر : المفردات : (ح ق ق)
 (٢٤) انظر : القاموس المحيط واللسان ومختار الصحاح والمفردات
 والمعجم الوسيط : (ح ل ل)
 (٢٥) انظر : القاموس المحيط ومختار الصحاح والمعجم الوسيط : (ح ي
 ق)
 (٢٦) انظر : المفردات : (ح ي ق)
 (٢٧) انظر : المعاجم السابقة والمفردات : (ش ج ر)
 (٢٨) انظر : مصطفى الغلايينى : جامع الدروس العربية ٢٩٠/٢
 (٢٩) من الوظائف الأساسية التى تؤديها الجملة التابعة وظيفه الفاعلية ،
 وتأتى فى عدة حالات

١ - تستخدم أن الخفيفة متبوعة بالماضى أو المضارع مع الأفعال

اللاشخصية verbes impersonnels

- فى : - الوجوب والفرض كما فى (وجب أن تذهب)
 - التلاؤم والتناسب كما فى (ما ينبغى أن تفعل) .
 ٢ - تستخدم أن المشددة مع أفعال بعينها مثل (بلغ) ، كقولك : "
 بلغ عمر أن فلانا ..."

٣ - تستخدم كلتاها مع أفعال الإحساس والمشاعر sensations
 وأفعال الرأى ووجهات النظر sentiments ويتم الاختيار وفقا للإرادة
 والرغبة intention أو التوكيد والتحقيق corroboration كما فى قولك ما
 يسرنى أنى فعلت كذا ، وما يسره أن يرجع .

حول مفهوم الربط بالتبعية بين عناصر الجملة المركبة انظر :

Blachère : *Grammaire de l'arabe classique* p. 432

د. علاء إسماعيل : التعبيرات الاصطلاحية فى الأمثال العربية ص ١٥٠ .
جامعة المنيا ١٩٩٧

(٣٠) انظر : الغلابيى : جامع الدروس العربية ١/ ٥٧ : ٥٩

(٣١) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
ط/ ٢٠ القاهرة ١٩٨٠

الشيخ مصطفى الغلابيى : جامع الدروس العربية ٢/ ٢٩٠

(٣٢) انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٣٢٦

(٣٣) انظر : ابن عقيل : المرجع السابق ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤

د. علاء إسماعيل : قراءة عاصم برواية حفص ٢٩ ، ٦١ .

ماجستير بجامعة المنيا ١٩٩٤

(٣٤) نعى بالجملة النواة تلك الجملة المحتوية على عنصرها الأساسيين
المسند *prédicat* والمسند إليه *sujet* ، سواء اقتصرت عليهما ، وحينئذ تسمى
الجملة الدنيا *phrase minimale* أو أضيف إليها عناصر توسيعية ، وحينئذ
تسمى الجملة الموسعة *phrase expansive* ؛ ومن ثم فلا تخلو جملة
— بسيطة *simple* أو مركبة *complexe* ، دنيا *minimale* أو موسعة *expansive*
من الجملة النواة . والمسند إليه فى الجملة الفعلية هو الفاعل النحوى *sujet*
 syntaxique الملازم للفعل ، والمتمثل فى الضمائر ، وتحديد نوعه من حيث
كونه اسما مفردا أو جملة نلمسه من العنصر التوسيعى المؤكد له *élément*
 d'expansion d'identité ؛ ومن ثم فسنعتمد عليه فى تصنيف الجملة النواة إلى
: جملة بسيطة (أى أن فاعلها اسم مفرد) وجملة مركبة (أى أن فاعلها
جملة) ، ونود أن نشير إلى أننا نعتد بأن الموصول الذى يشغل وظيفة

العنصر التوسيعى المؤكد للفاعل لجملة وليس اسما مفردا ؛ لارتباطه بصلته
ارتباطا وثيقا ، فهو مبهم فى ذاته ، معرف بها .

وحول مفهوم الجملة النواة انظر :

J. Lyons : *Sémantique, Linguistique* p. 101 . Paris 1990

G. Mounin : *Dictionnaire de la linguistique* p. 234

A. Roman : *Grammaire de l'Arabe* . pp. 86 , 87

د. تمام حسان : إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا ١٦٠ سلسلة اللسانيات

٤ تونس ١٩٧٥

أثر تدريس مادة الحاسوب فى تغيير
أحد مكونات الاتجاه نحو الحاسوب
لدى عينة من طلاب وطالبات التعليم المهنى

د. مديحة منصور سليم الدسوقي

استاذ علم النفس المساعد

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

مقدمة البحث :

منذ ظهور الجيل الأول للحواسيب فى أواسط الأربعينات من هذا القرن وهو يؤدى دورا متزايدا فى الحياة المعاصرة فى مختلف أوجهها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ، وهذا أصبح ادماجه فى النظم التربوية أمرا لا مناص منه لكي تستجيب المؤسسات التعليمية إلى الحاجات الحقيقية للوسط الاجتماعى الذى تعمل فيه ، ولكي تكون وسيلة فعالة من وسائل التنمية الشاملة ، وتحسين نوعية الحياة ، وتحقيق رفاهية الإنسان . ولهذا بادرت الدول الصناعية الكبرى منذ أوائل الستينات إلى النظر فى تطوير نظمها التعليمية هدفا ومحتوى وطرائق لتكون ملائمة لاستقبال الوافد الجديد .

إضافة إلى هذا أصبحت الحواسيب سمة من سمات العصر الحاضر وغالبا المستقبل ، ولا يمكن لأى إنسان يريد العيش على مستوى الأحداث أن يتجاهل أهميتها أو يعيش بدونها ، ولما كانت مهمة التعليم هى إعداد الأجيال الشابة لمواجهة الحياة الحاضرة والمستقبلية كان لزاما على الأجهزة المسؤولة

عن التعليم أن تباشر بإعداد هذه الأجيال بما يتناسب ومعطيات العصر وبالتالي أصبح من الضروري إدخال الحاسوب فى مناهج التعليم.

لذا فإن اقتحام ثورة الحواسيب فى التعليم قضية حتمية تحتاج إلى إيمان القائمين على التعليم واقتناعهم بأهمية القضية وجدواها .فى السنوات الأخيرة بدأ الحاسوب يحتل مكانة هامة فى التعليم ، وخاصة فى مؤسسات التعليم العالى (مروان كمال ومحمد نوفل ، ١٩٩١ ، ص : ٢٦).

مشكلة البحث :

تنوعت البحوث على الصعيد العربى التى تناولت دراسة الحواسيب واستخدامها فى التعليم (محمد أحمد الغنام ، ١٩٨٣ ، محمد إبراهيم السويل وآخرون ، ١٩٨٤ ، عبد العزيز محمد المنصور ، ١٩٨٧ ، عبد الله إبراهيم الحبيب ، ١٩٨٧) ؛ وفى التعليم الذاتى (إبراهيم سلمان الكروى ، ١٩٨٣) ، وفى تعليم المكفوفين (نازة القضماني ، ١٩٨٤) ، وبحوث أخرى تناولت اتجاهات معلمى المرحلة الابتدائية نحو استخدام تلاميذ هذه المرحلة للآلات الحاسبة أثناء تعلم الرياضيات المدرسية وعلاقتها ببعض المتغيرات (شكرى سيد أحمد ، ١٩٨٧) والتدريب على الكمبيوتر وأثره فى تغيير اتجاهات الطالبات نحو الكمبيوتر (عبد الله سالم المناعى ، ١٩٩١) ، واتجاه طلاب وطالبات القسم العلمى فى المستوى الدراسى الثانى والثالث الثانوى نحو استخدام الكمبيوتر الشخصى وعلاقته بالتحصيل فى مادة الرياضيات (فهد عبد الله الأكلبي ورشاد على عبد العزيز موسى ، ١٩٩٦) .

وإلى جانب هذا ، أجريت عدة بحوث على الصعيد الغربى تناولت